فان البورجوازية الرثة في العالم الثالث تفرز على الصعيد العسكري جيوشا رثة لا تتقن سوى فن الانقلابات ، وقمع الشعب ، وممارسة الهزيمة أمام العدو . لذا لا يمكن لبلدان العالم المقهورة التي تسيطر فيها البورجوازية الرثة أن تفكر بصد عدوان المعتدين عن طريق تكديس الاسلحة الحديثة المتطورة فحسب ، بل لا بد لها من السير على سبيل خلق النظام الشعبي الثوري ، وجيشه الشعبي الثوري المؤهل لحمل هذه الاسلحة بايمان واستخدامها بكل كفاءة .

حتمية التسليح العربي من دول المعسكر الاشتراكي :

كانت دول الغرب الامبريالية منذ بداية الصراع العربي ــ الاسرائيلي المورد الاساسي للاسلحة في الشرق الاوسط . وكانت جميع أسلحة الدول العربية غربية الصنع ، على حين كان الاسرائيليون يحصلون على الاسلحة من كل مكان ويستخدمون اتصالاتهم الدولية وشبكات الصهيونية العالمية لتأمين الاسلحة الغربية والشرقية بطرق مشروعة أو غير مشروعة . وبقيت الدول الغربية بعد قيام اسرائيل مصدر السلاح الوحيد للجيوش العربية . وكانت تستخدم السلاح كوسيلة ضغط سياسية على الدول العربية لجرها الى الاحلاف ، كما كانت تعتبر الجيوش العربية ــ ككل جيوش بلدان العالم الثالث ــ عبارة عن سوق لتصريف الإسلحة المستعملة (مثل دبابات بانزر التي اشتراها الجيش السوري قديما ، ودبابات سنتوريون القديمة التي اشتراها المصريون ، وصفقة الاسلحة المصرية الفاسدة .. الخ) . أو سوق للاسلحة التي تجاوزتها التطورات التكنولوجية (مثل البنادق الفرنسية ٣٦ التي اشترتها سوريا سابقا رغم قدم نموذجها وظهور بنادق آلية ونصف آلية في معظم بلدان العالم ، وطائرات سبيتفاير وهانتر التي اشتراها الاردن ، وكل أنواع المصفحات التي استغنت عنها جميع الجيوش الحديثة وأخرجتها من ملاكاتها واستعاضت عنها بالدبابات الخفيفة ، واعتبرتها سلاحا لا يصلح الا لقمع الاضطرابات في المدن) .

ولقد طرحت الحكومات العربية على الجماهير طوال فترة ٤٨ ــ ١٩٥٥ مسألة الحصول على السلاح الغربي كمسألة حيوية جادة لاعداد القوة المسلحة اللازمة لمجابهة اسرائيل . وكان طرحها متناقضا بشكل جذري مع الفهم السليم لطبيعة الصراع مع اسرائيل ، وحقيقة الاسس الاستراتيجية الامبريالية في المنطقة . ويمكننا ايجاز التناقضات بما يلي :

التناقض الاول : في الوقت الذي كنا نحاول فيه شراء الاسلحة من دول الغرب الامبريالية لقهر اسرائيل وتحرير الارض المغتصبة ، أو منع اغتصاب ارض جديدة على الاقل ، كانت اسرائيل ــ ولا تزال ــ عبارة عن مخفر أمامي للمعسكر الامبريالي الذي خلقها ودعمها وضمن وجودها بالبيان الثلاثي [١٩٥٠] (الامريكي ــ البريطاني ــ الفرنسي) كما كانت جزءا عضويا من أجزاء هذا المعسكر ، وشريكا في عملية النهب والقمع .

التناقض الثاني: في الوقت الذي كنا نطمح الى تقوية تسليحنا عن طريق الغرب كيما نحرر أقطارنا ونلعب دورا أكثر فاعلية كحركة تحرر وطني ، كان الغرب نفسه داخلا في تناقض رئيسي معنا كقوة استعمارية تود اضعافنا والسيطرة على مقدراتنا . وكان هذا الغرب نفسه يشن ضدنا حربا قمعية مباشرة في المشرق العربي والمغرب العربي ، كما كان يستنزف قوانا بصورة غير مباشرة عن طريق استخدام اسرائيل كقوة ضاربة قادرة على التهديد والردع ، ومستعدة للانتقال من الردع الى العمل ، لخنق القوى التقدمية الوليدة ، وحماية مصالح الغرب عند اللزوم ، لقاء مكاسب اقليمية واقتصادية تعتبر خطوة مرحلية على طريق تنفيذ المخطط الصهيوني الواسع .

التناقض الثالث : لقد كنا ندعي اننا نود شراء الاسلحة من الغرب لقلب « الوضع القائم »